ولطائف باختلاف محاله كما سنبينه **مثاله** من التكلم الى الخطاب ووجهه
حث السامع وبعثه على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه واعطاه فضل
عناية وتخصيص بالمواجهة قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب
ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه
تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونهم في
مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله كذا جعلوا هذه الاية من الالتفات
وفيه نظر لانه انما يكون منه اذا قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين
وهنا ليس كذلك لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه
واجيب بانه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان
رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى
كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل عن واليه ارجع الى واليه
ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهي تنبيههم
على انه مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع **ومن امثلته** ايضا
قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة **ومثاله** من التكلم الى
الغيبة ووجهه ان يفهم السامع ان هذا نمط المتكلم وقصده من
السامع حضر او غاب وانه في كلامه ليس ممن يتلون ويتوجه ويبدي
في الغيبة خلاف ما يبديه في الحضور قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله والاصل لنغفر لك انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
والاصل لنا امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك والاصل منا
اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله والاصل وبي
وعدل عنه لنكتتين احدهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها
والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة
والخصائص المتلوة **ومثاله** من الخطاب الى التكلم لم يقع في القران
ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما انت قاض ثم قال انا امنا بربنا وهذا

المثال

المثال لا يصح لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحدا **ومثاله**
من الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم
ونكتته العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم لتعجبه من
كفرهم وفعلهم اذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة وقيل
لان الخطاب اولا كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم بدليل هو الذي
يسيركم في البر والبحر فلو كان وجرين بكم للزم الذم للجميع فالتفت
عن الاول للاشارة الى اختصاصه بهؤلاء الذين شانهم ما ذكره عنهم في
اخر الاية عدولا من الخطاب العام الى الخاص **قلت** ورايت عن بعض
السلف في توجيهه عكس ذلك وهو ان الخطاب اوله خاص واخره عام
فاخرج ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه قال في قوله
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال ذكر الحديث عنهم ثم حدث عن
غيرهم ولم يقل وجرين بكم لانه قصد ان يجمعهم وغيرهم وجرين بهؤلاء
وغيرهم من الخلق هذه عبارته فلله در السلف ما كان اوقفهم على
المعاني اللطيفة التي يدأب المتاخرون فيها زمانا طويلا ويفنون فيها اعمارهم
ثم غايتهم ان يحوموا حول الحمى ومما ذكر في توجيهه ايضا انهم وقت
الركوب حضروا لانهم خافوا الهلاك وغلبة الرياح فخاطبهم خطاب الحاضرين
ثم لما جرت الرياح بما تشتهي السفن وامنوا الهلاك لم يبق حضورهم كما كان
على عادة الانسان انه اذا امن غاب قلبه عن ربه فلما غابوا ذكرهم الله
بصيغة الغيبة وهذه اشارة صوفية **ومن امثلته** ايضا وما اتيتم من
زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون يطاف عليهم والاصل عليكم ثم قال وانتم فيها خالدون فكرر
الالتفات **ومثاله** من الغيبة الى التكلم الله الذي يرسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه واوحى في كل سماء امرها وزينا سبحان الذي اسرى
بعبده الى قوله باركنا حوله لنريه من اياتنا ثم التفت ثانيا الى الغيبة فقال